

## بدأ العد التنازلي ولكن ماذا بعد كورونا؟

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

بدأ العد التنازلي لكوفيد - 19. مارغريت كينان بريطانية الجنسية ستبلغ بعد أيام الـ 91 من عمرها هي أول شخص في العالم يتم تطعيمه بلقاح فايزر خارج عالم المختبرات.

هل علينا أن ننزع أقنعة الوجه ونسرع لاحتضان بعضنا البعض وتعويض ما فاتنا من قبالات؟ هل سنكف عن غسل أيدينا بين حين وآخر، لا سعيا وراء النظافة بل تخلفا من كائنات غير مرئية قد تكون علقت بهما؟ هل سنستعيد جليساتنا، الكتف إلى الكتف واليد تصفق اليد في لحظة المرح؟

بوريس جونسون رئيس وزراء بريطانيا يقول "لا عودة إلى ما كنا عليه قبل أن يحل كوفيد - 19. يجب عدم الاسترخاء" فالعدو لا يزال قويا وأسلحته لا تزال قاتلة. سنحتاج معه إلى زمن غير معلوم.

الطبيعية كانت هي الأخرى وسيلة مقنعة. لذلك تم اللجوء إلى ذلك الفايروس المصنع ليفتك بالبشرية وهو أعمى.

كل ذلك من الأقاويل لا يمكن الاعتداد به أمام ما كان العلماء يقولونه. وبين المرتابين والعلماء مرت سنة 2020 برقمها السحري الجميل ثقيلة وكتيبة بل كانت بالنسبة إلى الكثيرين سنة ممتعة لا تحسب من العمر.

ما خسرت الشركات في تلك السنة هو أكبر بكثير مما خسره الأفراد مجتمعين حول الأرض. ذلك ما تقوله الأرقام في الواقع، أما ما تقوله الحقيقة ينص على أن خسارة فرد واحد لعمله ولدخله والمستوى معيشته تعادل بالنسبة إلى ذلك الشخص خسارة كل الشركات الكبرى. ولكن مهلا. لقد انهارت مؤسسات كبرى وانتهت دول إلى الاستجداء حتى الدول الثرية صارت تعاني من نقص في تمويل ميزانياتها وتخلت دول كثيرة عن مشاريع أدركت أنها لن تستطيع تمويلها. ما حدث كان ضربة عاصفة للاقتصاد العالمي برمته.

أثر الوباء على كل شيء وخلخله إلا الحروب فإنها ظلت محافظة على شدتها كما لو أنها تقع خارج الكرة الأرضية.

الحروب تقع في مكان آخر. ذلك المكان الذي يتوزع بين ليبيا واليمن وسوريا وكان رعائه يقيمون في إيران والعراق وتركيا لم يكن في حاجة إلى أن يستضيف خوفا جديدا. ما فيه يكفيه.

كان العالم كله يفكر في كيفية الوقوف صفا واحدا في وجه الموت فيما كان رعاة الخراب وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين والتنظيمات والمليشيات الشيعية التابعة لإيران ومظنها الأعلى حزب الله اللبناني يفكرون في كيفية الوصول إلى أسباب مبتكرة للموت الجماعي. وكان الانفجار العظيم الذي شهده ميناء بيروت واحدة من تلك الوسائل المبتكرة التي استحق حزب الله بسببها ثناء خاصا.

لقد تفوق ذلك الانفجار على كوفيد - 19 من جهة ما انطوى عليه من خسة ونذالة وانحدار أخلاقي وكرهية لكل معاني الحياة. كانت إيران واحدة من أكثر المناطق ابتلاء بالوباء ولم تبخل كعادتها في تصدير أسوأ ما لديها إلى جيرانها. فكان نصيب العراق وسوريا ودول الخليج كبيرا بسبب العائدين من إيران. غير أن إيران كانت في الوقت نفسه تسابق الزمن من أجل الحصول على سلاح نووي وهي في الطريق إلى ذلك السلاح أنفقت أموالا هائلة على برنامج الصواريخ الباليستية.

كان الإيرانيون يسقطون في الشوارع بسبب الإصابة بمرض كورونا فيما كان الحرس الثوري يستعرض آخر إنجازاته على مستوى السلاح الصاروخي.

الآن يستيقظ العالم من سبات 2020 وقد كان تقبلا ومن المؤكد أنه سيعيد النظر في مختلف الليات عمله فالبيض منها أثبت فشله في مواجهة الأزمات العظيمة.

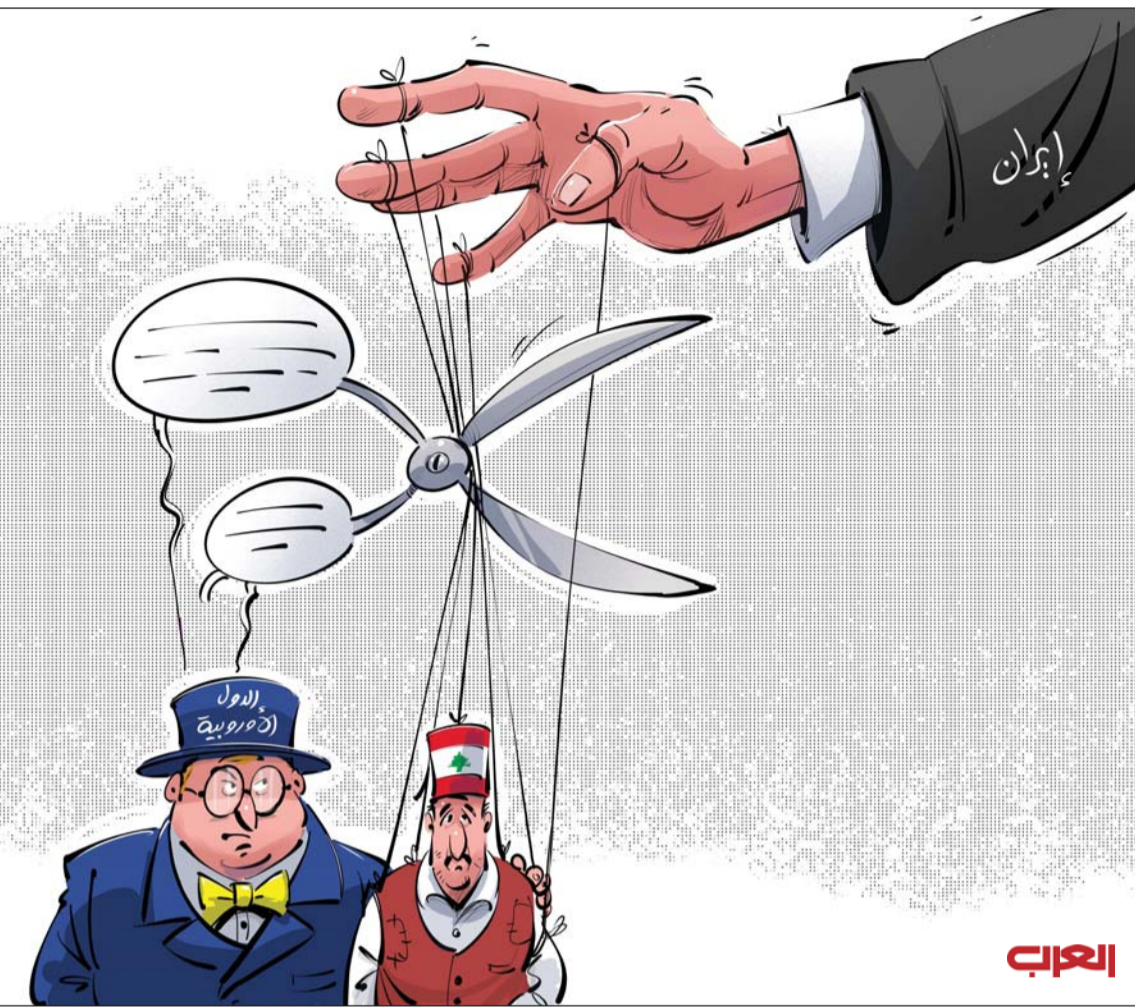
ولكن لا يجب عليه أن يعيد النظر في وجود رعاة الحروب الذين كشفوا عن انقطاع صلتهم بالإنسانية تماما؟

### كان العالم يفكر في كيفية الوقوف في وجه الموت فيما كان رعاة الخراب وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين والمليشيات التابعة لإيران يفكرون في كيفية الوصول إلى أسباب مبتكرة للموت الجماعي

السياسيون صاروا خبراء صحة بعد أن تراجع الاهتمام باستعراضاتهم التي يؤدي بعضها إلى الموت هو الآخر. صارت أخبار الوباء أو ما سمي بالجائحة تنصدر كل الأخبار. حتى أن بعض الناس تخصص في معرفة أعداد المصابين في كل بلد وأيضا عدد الموتى. وكان المارتون على أشده ويتزايد عدد المهزومين قبل الوصول إلى خط النهاية غير المحدد بينما ظل البعض مصرا على التزام الموقف الرفض للتصديق.

لقد حضرت نظرية المؤامرة بقوة. انقسم المروجون لها بين فرق عدة. بعضهم لم يكن مقتنعا بوجود الوباء أصلا. فالأخبار بالنسبة إليه كلها شائعات والمستشفيات فارغة، أما القصد المبيت فإنه يكمن في إجراء تمارين من أجل تدجين المجتمع والتحكم بمؤسساته بدءا من العائلة التي جرى تفكيك أوصالها بعد أن تمت إشاعة الخوف المتبادل بين أفرادها.

أما البعض الآخر فقد ذهب إلى أن نشر الفايروس ينطوي على خطة جهنمية كان الهدف منها التخلص مما يمكن التخلص منه من البشر الفاضلين وبالأخص كبار السن والمرضى بعد أن أصبح عدد الساكنين على سطح الكرة الأرضية يدعو إلى القلق بسبب كثرتهم. لم تكن الحروب وسيلة كافية للقيام بتلك المهمة ولا الكوارث



## لبنان واحتمال خروج إيران منه

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ليس في المدى المنظور ما يوحى بإمكان إخراج لبنان من الوصاية الإيرانية. علما أن الأمر ليس مستحيلا. تزداد صعوبة الخروج الإيراني نظرا إلى أن إيران تسعى إلى عقد صفقة مع "الشيطان الأكبر" الأميركي تشمل إعادة الحياة إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي، وهو اتفاق وقعته في تموز - يوليو 2015 مع مجموعة الخمسة زاندا واحدا، أي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن والمنايا. تقوم الصفقة، من وجهة النظر الإيرانية، على احتفاظ "الجمهورية الإسلامية" بمواقعها في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن. ليس معروفا هل هذا ممكن في ضوء المعطيات الجديدة في المنطقة والعالم؟ ما ليس معروفا أيضا هل يستمكن إيران مجددا من دخول مساومة ناجحة مع أميركا من منطلق القدرة على امتلاك السلاح النووي.

في مقدم المعطيات الجديدة في المنطقة والعالم وجود إدارة أميركية ذات توجهات مختلفة برئاسة جو بايدن. ستباشر الإدارة مهامها في العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل، أي في غضون خمسة أسابيع تقريبا. يأتي بعد ذلك الاهتمام الأوروبي بالسلوك الإيراني خارج حدود "الجمهورية الإسلامية". وهذا يشمل لبنان وأمن البحر الأبيض المتوسط واليمن وأمن الخليج العربي. كما يشمل سوريا وتهديدات إيران لدول الخليج العربي. يعبر عن هذا التوجه الأوروبي الجديد الموقف الأخير لكل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا. وهو موقف يعتبر أن التفاوض مع إيران في شأن ملفها النووي والعودة إلى اتفاق 2015، الذي مرّقه دونالد ترامب في العام 2018، لا يمكن إلا أن يشمل مواضيع أخرى. من بين هذه المواضيع الصواريخ والسلوك الخارجي لإيران.

هناك معطى آخر يصعب تجاهله هو المعطى الإسرائيلي. دخلت إسرائيل، كما ظهر من خلال اغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زادة أخيرا قرب طهران، في حرب مكشوفة مع "الجمهورية الإسلامية" بعدما تبين أن الصواريخ الباليستية التي تمتلكها الأخيرة ليست مزحة. زادت هذه الصواريخ دقة، كما زاد عددها، خصوصا في لبنان. ليس معروفا ما الذي ستفعله إسرائيل التي باتت مقتنعة بأن هناك خطرا كبيرا يتهددها بشكل مباشر هو خطر الصواريخ الإيرانية، فضلا عن الطائرات من دون طيار، التي أثبتت فعالية في الاعتداء على منشآت شركة "إرامكو" في منطقة البقيق السعودية في الرابع عشر من أيلول - سبتمبر 2019.

بكل أوضوح، لا وجود لتفاهم على إعادة الحياة إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني من دون أخذ لكل هذه المعطيات الجديدة في الاعتبار، خصوصا في ظل وجود إدارة أميركية تعتبر أن التفاهم مع أوروبا نقطة قوة الإدارة رغبة في مدّ الجسور مجددا مع دول القارة القديمة. تعتبر إدارة بايدن أوروبا جزءا لا يتجزأ من تحالف دولي مهمته مواجهة التحدي الصيني خصوصا الروسي. هذان التحديان، خصوصا التحدي الصيني، أولوية لدى الإدارة الأميركية الجديدة التي تأخذ على ترانم الإصرار على مواجهة الصين وحيدا من دون الاعتماد على الحلفاء في أوروبا أو في المنطقة القريبة من الصين، مثل الحليف الياباني والكوري الجنوبي.

كيف يستطيع بلد صغير، في وضع ميؤوس منه مثل لبنان، الاستفادة من المعطيات الجديدة إقليميا ودوليا؟ الجواب أن الحاجة إلى وقت لعودة الاهتمام الدولي بلبنان. صحيح أن فرنسا تراقب الوضع فيه عن كثب وهي قلقة من هجرة جديدة للمسيحيين من البلد بسبب الفقر والجوع والدمار الذي تعرّض له قسم من بيروت وبسبب وجود رئيس للجمهورية همّة الأول مستقبل صهره جبران باسيل وليس مستقبل لبنان، لكن الصحيح أيضا أن طبيعة النزاعات في البحر المتوسط تفرض وجود قواعد جديدة للعبة. يوحى وجود قواعد جديدة للعبة بإمكان تجدد الاهتمام الأوروبي، وبالتالي الأميركي، بلبنان وذلك ليس بسبب الأطماع الإيرانية فحسب، بل بسبب العامل التركي أيضا. هذا ما يفسر إلى حد كبير بداية بحث في قيام لجنة رباعية تولى لبنان أهمية خاصة على أن تكون هذه اللجنة الألمانية - فرنسية - بريطانية - أميركية. الأكيد أن الفاتيكان الذي لم يكن بعيدا عن فكرة "حياد لبنان"، التي تولّى طرحها البطريرك الماروني بشارة الراعي، في تواصل مع واشنطن. ليس خافيا وجود علاقة قوية بين البابا فرنسيس رأس الكنيسة الكاثوليكية من جهة وجو

بايدن، فاني، كاثوليكي، بعد جون

### لبنان يظل جزءا من المنطقة وجزءا من التحولات التي شهدتها ولا تزال تشهدا، ويظل مطروحا سؤال في غاية الخطورة هل من قيادات لبنانية قادرة على لعب دور في المرحلة المقبلة؟

كينيدي، يصل إلى موقع الرئاسة الأميركية من جهة أخرى. كذلك، ليس خافيا القلق لدى الفاتيكان على الوجود المسيحي في لبنان، خصوصا بوجود ميشال عون في قصر بعبدا والعلاقة بينه وبين "حزب الله" الذي ليس سوى شيئا قسريا يمكن أن يكون هناك أمل ما بعودة التركيز الدولي على لبنان، أقله بسبب الوعي الفرنسي لأهمية مرفأ بيروت الذي بنته بنفسها في القرن التاسع عشر عندما كانت بيروت لا تزال ولاية عثمانية. ألمانيا نفسها، التي كانت في الفترة الماضية في موقف المراقب للتطورات، بدأت تولي اهتماما أكبر بما يدور في المنطقة وفي لبنان وفي البحر المتوسط تحديدا. كما تملكه من قطع بحرية يراقب بعضها الشاطئ اللبناني منذ العام 2006، يفوق الثقل الفرنسي. هذا الثقل الفرنسي الذي تحول في المعطيات الجديدة إلى هدف تركي بعدما اعتبر الرئيس رجب طيب أردوغان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عدوا شخصيا له وراح يهاجمه بالإسم.

تبقى مشكلة كبيرة تتمثل في أن الوقت لا يعمل لمصلحة لبنان الذي يتساقط فيه كل شيء. أخطر ما في هذه المشكلة أن إيران ليست مهتمة بلبنان ومصيره وبما إذا بقي شيء مستقبلا بلبنان، لكن الصحيح أيضا أن طبيعة النزاعات في البحر المتوسط تفرض وجود قواعد جديدة للعبة. يوحى وجود قواعد جديدة للعبة بإمكان تجدد الاهتمام الأوروبي، وبالتالي الأميركي، بلبنان وذلك ليس بسبب الأطماع الإيرانية فحسب، بل بسبب العامل التركي أيضا. هذا ما يفسر إلى حد كبير بداية بحث في قيام لجنة رباعية تولى لبنان أهمية خاصة على أن تكون هذه اللجنة الألمانية - فرنسية - بريطانية - أميركية. الأكيد أن الفاتيكان الذي لم يكن بعيدا عن فكرة "حياد لبنان"، التي تولّى طرحها البطريرك الماروني بشارة الراعي، في تواصل مع واشنطن. ليس خافيا وجود علاقة قوية بين البابا فرنسيس رأس الكنيسة الكاثوليكية من جهة وجو

بايدن، فاني، كاثوليكي، بعد جون

